

سلسلة
كن

كن زاهداً

منتدى اقرأ الثقافي
www.igra.afhamontada.com



منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلسلة كُنْ

٩

كُنْ زَاهِداً

إشراف
عاطف عبد الرشيد

إعداد
السيد صقر



الموضوع : الأداب (القصص)

المنوان : كن زاهداً

إعداد : السيد صقر

عدد الصفحات : ١٦

قياس الصفحات : ٢٠×١٤



دار الغوثاني للدراسات القرآنية

جميع الحقوق محفوظة

سورية - دمشق - حلبوني - ص.ب ٢٥٢٣٧

فاكس : ٢٤٥٤٠١٣ + ٩٦٣ هاتف ٢٤٥٣٦٣٨ + ١١ ٩٦٣

algwthani@scs-net.org

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَزَيَّنْتَ الدُّنْيَا بِزَخَارِفِهَا وَمَفَاتِنِهَا الَّتِي تُبْهِرُ الْعُيُونَ، وَالزُّهْدُ لَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْخُذَ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَنْفَعُكَ فِي الْآخِرَةِ، وَمَا يُقَرِّبُكَ مِنْ رَبِّكَ وَمَا تُظْهِرُ بِهِ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ. فَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَوْلِيَ الدُّنْيَا وَحُبُّهَا عَلَى قَلْبِكَ، فَتُصْبِحَ أَكْبَرَ هَمِّكَ، وَأَهَمَّ أَهْدَافِكَ، فَتُضْحِيَ مِنْ أَجْلِهَا بِالْعَالِيِ وَالنَّفِيسِ.

وَقَدْ حَدَرْنَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ﷺ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا فَقَالَ: "إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ".

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فَالْمَوْتُ لَا شَكَّ يُفْنِيهَا وَيُفْنِيهَا
النَّفْسُ تَطْمَعُ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ السَّلَامَةَ فِيهَا تَرُكُ مَا فِيهَا

وَالزَّاهِدُ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَالنَّاسُ، فَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: "ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ" [الحاكم وصححه].

كُنْ زَاهِدًا فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ

لَا بَدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ، يُقِيمُ صَلْبَهُ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ زَاهِدًا فِيهِ مَا اسْتَطَاعَ، فَلَا يَأْكُلُ أَكْثَرَ مِنْ حَاجَتِهِ.

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِالزُّهْدِ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ بِمَا يَلِي :

١ - الاقْتِدَاءُ بِالرَّسُولِ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ قُدْوَتُنَا الْخَالِدَةُ الْبَاقِيَةُ، وَقَدْ كَانَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - لَا يَأْكُلُ حَتَّى يَجُوعَ، وَإِذَا أَكَلَ لَا يَشْبَعُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، حَسْبُ (يَكْفِي) ابْنِ آدَمَ لَقِيمَاتُ يُقِمِّنَ صَلْبَهُ، وَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ فَاعِلًا: ثُلُثٌ لَطْعَامِهِ، وَثُلُثٌ لَشْرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ" [الترمذي].

٢ - الاقْتِدَاءُ بِالصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ : كَانَ الصَّحَابَةُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْ صُورِ زُهْدِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَزْهَدُونَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ. يُرَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ لَا يَعِيبُ طَعَامًا، فَقَالَ خَادِمُهُ: سَاجِعِلْهُ يَعِيبُ الطَّعَامَ. فَقَدَّمَ لَهُ لَبَنًا حَامِضًا، فَلَمَّا قَرَّبَهُ لَهُ أَكَلَ مِنْهُ لُقْمَةً، ثُمَّ قَالَ: مَا أَطْيَبَ هَذَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. [كتاب الزُّهْد].

وَيُرَوَّى أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةٍ فِي عُرْسِ أَحَدِ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ أَمِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ فَلَبَّى، وَلَمَّا حَضَرَهَا قَالَ: أَمَا إِنِّي صَائِمٌ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّتُ أَنْ أُجِيبَ الدَّعْوَةَ، وَأَدْعُو بِالْبَرَكَةِ.

* ثِمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الزُّهْدِ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ :

١ - أَخَفَّ النَّاسُ حِسَابًا : الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا يَكُونُ أَخَفَّ النَّاسِ حِسَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ سَيُحَاسَبُ عَلَى كُلِّ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا كَالظِّلِّ وَشُرْبِ الْمَاءِ.

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُلُّ شَيْءٍ فَضْلٌ عَنْ ظِلِّ بَيْتٍ وَكِسْرٍ خُبْزٍ وَثَوْبٍ يُوَارِي عَوْرَةَ ابْنِ آدَمَ، فَلَيْسَ لِابْنِ آدَمَ فِيهِ حَقٌّ" [الترمذي].

٢ - التَّضْيِيقُ عَلَى الشَّيْطَانِ : الشَّيْطَانُ يُحَاوِلُ أَنْ يَنْفَذَ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ مَدَاحِلَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ فِي الْعُرُوقِ، فَضَيِّقُوا مَجَارِيهِ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ" [مسلم].

٣ - الْبُعْدُ عَنِ التَّفَاقُ : الْمُنَافِقُ لَا يَزْهَدُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، وَيَكُونُ أَكْلُهُ وَشُرْبُهُ غَيْرَ مُبَارَكٍ فِيهِ. قَالَ ﷺ: "الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ، وَالْمُنَافِقُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ" [متفق عليه].

كُنْ زَاهِدًا فِي الْمَلْبَسِ

يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَلْبَسِ إِلَى مَا يَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتَهُ، وَيَقِيهِ
حَرَارَةَ الشَّمْسِ وَبَرْدَ الشِّتَاءِ.

* كُنْ مُلتزِمًا بِخُلُقِ الزُّهْدِ فِي الْمَلْبَسِ بِمَا يَلِي :

١ - الْاِتِّدَاءُ بِالرَّسُولِ ﷺ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَاهِدًا فِي
مَلْبَسِهِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَلْقِ وَقَائِدُ الْمُسْلِمِينَ. قَالَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنْ كِسَاءٍ مَلْبَدٍ وَإِزَارٍ غَلِيظٍ (أَيِ خَشْنٍ):
قُبِضَ (تُوفِيَ) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَيْنِ. [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

٢ - عَدَمُ ارْتِدَاءِ الثَّوْبِ الرَّقِيقِ : الثَّيَابُ الرَّقِيقَةُ
(الشَّفَافَةُ)، تُشِيرُ إِلَى التَّنَعُّمِ وَعَدَمِ الزُّهْدِ، وَالْمُسْلِمُ الزَّاهِدُ لَا
يَرْتَدِي مِنْهَا شَيْئًا. خَطَبَ بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ رَقِيقَةٌ،
فَقَالَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ: انْظُرُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، يَعِظُ النَّاسَ وَعَلَيْهِ
ثِيَابُ الْفُسَاقِ (العُصَاة).

٣ - عَدَمُ الْكِبَرِ وَالْخِيَلَاءِ : الْكِبَرُ وَالْخِيَلَاءُ يَدْفَعَانِ الْمَرْءَ
إِلَى التَّبَاهِي بِالْمَلْبَسِ فَلَا يَكُونُ زَاهِدًا، وَيَكُونُ جَزَاءُ ذَلِكَ حَرَمَانَ
الْمُتَنَعِّمِ فِي مَلْبَسِهِ مِنَ نَعِيمِ الْآخِرَةِ. يَقُولُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْقِذِينَ﴾ [القصاص: ٨٣].

٤ - التَّزَهُدُ وَذِكْرُ الْمَوْتِ : التَّزَهُدُ يَعْنِي مُحَاوَلَةَ الزُّهْدِ، وَفِيهِ دَافِعٌ عَلَى زُهْدِ الْعَبْدِ فِي مَلْبَسِهِ، وَذِكْرُ الْمَوْتِ يُخَضِّعُ الْقَلْبَ، لِأَنَّهُ يَجْعَلُ الْمَرْءَ رَاضٍ بِبَسَاطَةِ حَالِهِ، وَمُمْتِنَعًا عَنِ التَّزِينِ بِالْمَلْبَسِ إِنْ كَانَ مَيَسُورَ الْحَالِ. قَالَ الشَّاعِرُ ذَاكِرًا الْمَوْتَ:

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ

يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ؟

فَأَجِيبَ: الدَّارُ جَنَّةٌ عَدْنٍ إِنْ عَمِلْتَ بِمَا

يُرْضِي الْإِلَهَ، وَإِنْ فَرَطْتَ فَالنَّارُ

هُمَا مَحَلَّانِ مَا لِلنَّاسِ غَيْرُهُمَا

انْظُرْ لِنَفْسِكَ مَاذَا أَنْتَ مُخْتَارُ

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِخُلُقِ الزُّهْدِ فِي الْمَلْبَسِ :

١ - النَّجَاحُ مِنَ النَّارِ : النَّارُ تَطْلُبُ كُلَّ مُتَرَفٍّ لَا يَتَغَيَّرُ مِنْ

حَيَاتِهِ غَيْرَ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا تُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾
 أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا
 فِيهَا وَبَطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ [هود: ١٥ - ١٦]

٢ - حُبُّ اللَّهِ وَحُبُّ النَّاسِ : الزُّهْدُ يُورِثُ الْحُبَّ ، فَهُوَ
 سَبَبُ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِرِّ مَحَبَّةِ النَّاسِ . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ
 السَّاعِدِيِّ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دُلَّنِي
 عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ : فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
 ﷺ : " ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ
 يُحِبَّكَ النَّاسُ " [ابن ماجه].

٣ - الْاِفْتِدَاءُ بِالصَّحَابَةِ : إِنْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اَزْهَدُ
 النَّاسِ فِي مَلْبَسِهِمْ . وَقَدْ حَدَّثَ أَنَّ رَجُلًا عَاتَبَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي
 طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَلْبَسَ ؟ ! فَقَالَ : إِنْ
 لَبُوسِي (ثِيَابِي) هَذَا أَبْعَدُ مِنَ الْكِبَرِ وَأَجْدَرُ (أَوْلَى) أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ
 الْمُسْلِمُ . [كتاب الزُّهْد].

كُنْ زَاهِدًا فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ

الْمَالُ الْكَثِيرُ يُغْرِِي بِظُلْمِ النَّاسِ وَعِصْيَانِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَمَنْ
 لَا يَزْهَدُ الْمَالَ وَالْجَاهَ وَالسُّلْطَةَ إِنَّمَا يَسْعَى إِلَى الْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ .

* كُنْ مُتَزِمًا بِخُلُقِ الزُّهْدِ فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ بِمَا يَلِي :

١- الْاِقْتِدَاءُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : لَوْ أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُحَوَّلَ لَهُ رَبُّهُ جِبَالُ مَكَّةَ ذَهَبًا وَفِضَّةً لَكَانَ لَهُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ رَفَضَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْغِنَى غَنَى النَّفْسِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا يَسْرُنِي (يُسْعِدُنِي) أَنْ عِنْدِي مِثْلُ أَحَدٍ (جِبَلٍ أَحَدٍ) هَذَا ذَهَبًا، تَمْضِي عَلَيَّ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ، إِلَّا شَيْءٌ أَرْضُدُهُ لِدِينٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ (أَفْعَلْ) بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ (يَعْنِي يُوزَعُهُ وَيُنْفِقُهُ).

٢ - الْاِقْتِدَاءُ بِالصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - : تَعَلَّمَ الصَّحَابَةُ الزُّهْدَ فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيُرَوَى أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يُنْفِقُ مَالَهُ وَيُوزَعُهُ كُلَّهُ ثُمَّ يَرُشُّ الْمَاءَ مَكَائِهِ وَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ. وَيُرَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَتَى إِلَى النَّبِيِّ بِجَمِيعِ مَالِهِ، فَقَالَ لَهُ ﷺ: "مَا تَرَكْتَ لِعِيَالِكَ؟ قَالَ: تَرَكْتُ لَهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. [التِّرْمِذِيُّ]. يَقُولُ الشَّاعِرُ:

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِنْهُمْ

إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالرُّجَالِ فَلَاحُ

٣ - عَدَمُ طَلَبِ السُّلْطَةِ : الرَّاعِبُ فِي الْمَنْصِبِ وَالسُّلْطَةِ
غَيْرُ زَاهِدٍ فِي الدُّنْيَا وَمُنْخَدِعٌ بِمَتَاعِهَا الزَّائِلِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ (لَا تَطْلُبِ الْحُكْمَ وَالسُّلْطَةَ)، فَإِنَّكَ إِنْ
أَعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ (طَلَبٍ) وَكِلْتَا إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ غَيْرِ
مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا" [البخاري].

٤ - طَلَبُ الْآخِرَةِ : إِذَا مَا عَمِلَ الْمُسْلِمُ لِآخِرَتِهِ، زَهَدَ
فِي الدُّنْيَا بِأَمْوَالِهَا وَجَاهِهَا وَسُلْطَانِهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
"لَمَْوْضِعُ سَوَاطِئِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَعْدُوَّةٌ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا" [البخاري].

وَقَالَ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ : "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ
أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ" [البخاري]. وَقَالَ أَيْضًا : "لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ
الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ" [البخاري]. وَالْمَقْصُودُ بِكَثْرَةِ
الْعَرَضِ كَثْرَةُ الْمَالِ.

* ثَمَارُ التَّمَسُّكِ بِالزَّهْدِ فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ :

١ - حُبُّ النَّاسِ : مَنْ يَزْهَدُ فِي الْمَالِ وَالسُّلْطَةِ وَالْجَاهِ،
فَإِنَّهُ يَحُوزُ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ وَابْقَى، أَلَا وَهُوَ حُبُّ
النَّاسِ وَمَوَدَّتُهُمْ. يَقُولُ الشَّاعِرُ:

كُنْ زَاهِدًا فِيمَا حَوَتْ أَيْدِي الْوَرَى

تَضْحَى إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ مُحِبًّا

وَإِذَا أَحَبَّكَ النَّاسُ، فَإِنَّهُمْ يَشْهَدُونَ لَكَ، وَيُشْنُونَ عَلَيْكَ
عِنْدَ مَوْتِكَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا فِي دُخُولِكَ الْجَنَّةِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ
اللَّهُ الْجَنَّةَ". فَقُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: "وَتَلَاثَةٌ". فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ:
"وَاثْنَانِ"، وَلَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ. [البُخَارِيُّ].

٢ - ثَوَابُ الْآخِرَةِ: أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
حَظًّا مِنَ الدُّنْيَا هُمْ أَقَلُّ النَّاسِ ثَوَابًا فِي الْآخِرَةِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: "إِنَّ الْأَكْثَرِينَ هُمْ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [البُخَارِيُّ].

٣ - غِنَى الْقَلْبِ: لَيْسَ الْغِنَى فِي الدُّنْيَا مِنْ كَثَرِ مَالِهِ وَعَلَا
سُلْطَانِهِ، وَإِنَّمَا الْغِنَى مَنْ قَنَعَ بِالْقَلِيلِ فَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ وَأَصْبَحَ غَنِيًّا
بِالسَّكِينَةِ وَالطُّمَائِنَةِ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ
الْغِنَى؟". قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى
الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ" [البُخَارِيُّ].

٤ - حَفِظُ الدِّينِ : عَدَمُ الزُّهْدِ فِي الْمَالِ يُفْسِدُ الدِّينَ عَلَى صَاحِبِهِ مِمَّا يُرْتَبُ خَسَارَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَا ذُتْبَانُ ضَارِيَانِ (قَوِيَانِ) جَائِعَانِ بَاتَا فِي زُرِّيَةِ غَنَمٍ أَغْفَلَهَا أَهْلُهَا (نَسُوا رِعَايَتَهَا وَحِرَاسَتَهَا) يَفْتَرِسَانِ وَيَأْكُلَانِ بِأَسْرَعٍ فِيهَا فَسَادًا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَالشَّرَفِ فِي دِينِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ " [التِّرْمِذِيُّ].

٥ - الْخَيْرُ فِي الْقَلِيلِ : الْقَلِيلُ الْحَلَالُ مِنَ الدُّنْيَا يَكْفِي صَاحِبَهُ عَنِ الْحَرَامِ، فَالْمَالُ الْكَثِيرُ يُلْهِي صَاحِبَهُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ، فَلَا يُحَسِّنُ شُكْرَ مَالِهِ. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطَّ إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَينِ يُنَادِيَانِ : يَسْمَعَانِ أَهْلَ الْأَرْضِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ (الْجَنَّةَ وَالْإِنْسَ) : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا (تَعَالَوْا) إِلَى رَبِّكُمْ فَإِنَّ مَا قُلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى " [ابْنُ حِبَّانَ].

كُنْ زَاهِدًا فِي الْكَلَامِ

الْمُسْلِمُ لَا يَنْطِقُ لِسَانَهُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، فَهُوَ يَتْرُكُ اللَّغْوَ الَّذِي لَا فَائِدَةَ فِيهِ.

* كُنْ مُلتَزِمًا بِخُلُقِ الزُّهْدِ فِي الْكَلَامِ بِمَا يَلِي :

١ - قَوْلُ الْخَيْرِ : مَنْ يَرْجُو رِضَا اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَنْطِقُ

لِسَانُهُ إِلَّا بِالْخَيْرِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ (بَسْكَتْ)" [مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ].

٢- مُطَابَقَةُ الْقَوْلِ لِلْعَمَلِ : مِنَ الزُّهْدِ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُطَابِقَ
قَوْلُ الْمَرْءِ لِعَمَلِهِ وَفِعْلُهُ ؛ بِحَيْثُ لَا يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ. يَقُولُ الشَّاعِرُ:
لَا تَنْهَ عَنِ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ

عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
أَبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَإِنَّهَا عَنْ غِيَّهَا

فَلَمَّا إِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ
فَهُنَاكَ يُقْبَلُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى

بِالْقَوْلِ مِنْكَ، وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ
٣- عَدَمُ قَوْلٍ مَا يُعْتَذَرُ عَنْهُ: عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُرَاجِعَ
قَوْلَهُ، فَلَا يَقُولُ مَا يُعْتَذَرُ عَنْهُ. جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنِي فَأَوْجِزْ. فَقَالَ: " إِذَا قُمْتَ إِلَى
الصَّلَاةِ، فَصَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ (كَأَنَّهَا آخِرُ صَلَاةٍ تُودَعُ بِهَا الدُّنْيَا)،
وَلَا تَكَلِّمْ (تَتَكَلَّمْ) بِكَلَامٍ يُعْتَذَرُ مِنْهُ (يَحْتَاجُ إِلَى اعْتِذَارٍ) "
[ابْنُ مَاجَهَ].

* ثمار التمسك بِخُلُقِ الزُّهْدِ فِي الْكَلَامِ :

١- النَّجَاةُ فِي الْآخِرَةِ : الزَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ وَكَلَامِهِ يَنْجُو مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ يُحَاسَبُ عَلَيْهِ . يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٨] .

٢- حُبُّ النَّاسِ وَاحْتِرَامُهُمْ : يَنَالُ الزَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ حُبَّ النَّاسِ وَاحْتِرَامَهُمْ ، وَيَزْدَادُ قَدْرُهُ بَيْنَهُمْ وَيَعْلُو شَأْنُهُ فِيهِمْ .

لَا تَكُنْ رَاغِبًا فِي الدُّنْيَا

الرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا تُضَادُّ الزُّهْدَ فِيهَا ، فَالرَّغْبَةُ فِي الدُّنْيَا تَعْنِي الطَّمَعَ فِي مَتَاعِهَا الزَّائِلِ ، وَطَلَبَ الْمَزِيدِ مِنْ مَقَاتِنِهَا الْفَانِيَةِ .

١ - تَنَافَسُ الدُّنْيَا : حَذَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الطَّمَعِ وَالرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا ، فَقَالَ ﷺ : " فَوَاللَّهِ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفَقْرَ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمُ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ " [البُخَارِيُّ] .

٢ - جَزَاءُ قَارُونَ : اسْتَوَلَى حُبُّ الْمَالِ عَلَى قَارُونَ ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ بِهِ ، وَادَّعَى أَنَّ هَذَا الْمَالَ قَدْ مُنِحَ لَهُ عَنْ

عِلْمِهِ وَلَيْسَ عَنْ رِزْقِ اللَّهِ ، فَابْتَلَاهُ اللَّهُ وَأَهْلَكَهُ وَأَذْهَبَ مَالَهُ .
يَقُولُ تَعَالَى عَنْ قَارُونُ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ [القصص : ٨١] .

٣ - يُؤْتِرُونَ الدُّنْيَا : الرَّاعِبُونَ فِي الدُّنْيَا يُفَضِّلُونَهَا عَلَى
الْآخِرَةِ ، وَبِئْسَ مَا يَصْنَعُونَ . يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا ﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿ [الأعلى : ١٦ - ١٧] .

٤ - غُرُورُ الدُّنْيَا : بَيَّنَ لَنَا الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا
فَقَالَ :

وَمَنْ يَذُقِ الدُّنْيَا فَإِنِّي طَعِمْتُهَا

وَسِيقَ إِلَيَّ عَذْبُهَا وَعَذَابُهَا

فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا غُرُورًا وَبَاطِلًا

كَمَا لَاحَ فِي ظَهْرِ الْفَلَاةِ سَرَابُهَا

وَوُظِّحَ الْفَلَاةُ : الصَّخْرَاءُ وَقَتَ الظُّهْرِ وَشِدَّةَ الْحَرِّ .

اعْرِفْ نَفْسَكَ .. هَلْ أَنْتَ زَاهِدٌ ؟

المُسْلِمُ يَصَارِحُ نَفْسَهُ بِحَقِيقَةِ أَمْرِهِ كَيْ يُعَدِّلَ مِنْ شَأْنِهِ مَا
اسْتَطَاع . وفيما يلي نتيج لك الفرصة للتعرف على حقيقة

نفسك من خلال الإجابة الصادقة عن الأسئلة التالية:

- ١ - هَلْ يَعْنِي الزُّهْدُ عِزُّوفُ الْمَرْءِ عَنِ الدُّنْيَا؟
- ٢ - كَيْفَ تَقْتَدِي بِالرَّسُولِ وَصَحَابَتِهِ فِي خُلُقِ الزُّهْدِ؟
- ٣ - كَيْفَ تُضَيِّقُ مَجَارِيَ الشَّيْطَانِ فِيكَ؟
- ٤ - هَلْ يَجُوزُ ارْتِدَاءُ الثَّوبِ الرَّقِيقِ؟
- ٥ - هَلْ مِنْ الْكِبَرِ أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ مُتَرَفَ الثِّيَابِ؟
- ٦ - هَلْ تُحَاوِلُ التَّزْهُّدَ؟
- ٧ - هَلْ تَذْكُرُ الْمَوْتَ يُعِينُ عَلَى الزُّهْدِ؟
- ٨ - هَلْ يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ السَّعْيُ وَرَاءَ السُّلْطَةِ وَطَلَبُهَا؟
- ٩ - مَا هُوَ الْغِنَى الْحَقِيقِيُّ؟
- ١٠ - كَيْفَ تَكُونُ زَاهِدًا فِي الْكَلَامِ؟

* * *

سلسلة كن

- ١- كن أميناً ١٣- كن طائعاً ٢٥- كن متفائلاً
- ٢- كن باراً ١٤- كن صادقاً ٢٦- كن متوكلاً
- ٣- كن تائباً ١٥- كن عادلاً ٢٧- كن محباً
- ٤- كن حليماً ١٦- كن عزيزاً ٢٨- كن مخلصاً
- ٥- كن حياً ١٧- كن عضواً ٢٩- كن مستقيماً
- ٦- كن راضياً ١٨- كن عفيفاً ٣٠- كن مشاوراً
- ٧- كن رحيماً ١٩- كن كتوماً ٣١- كن مضحياً
- ٨- كن رفيقاً ٢٠- كن كريماً ٣٢- كن معتدلاً
- ٩- كن زاهداً ٢١- كن مؤثراً ٣٣- كن نصوحاً
- ١٠- كن شاكراً ٢٢- كن متانياً ٣٤- كن ورعاً
- ١١- كن شجاعاً ٢٣- كن متعاوناً ٣٥- كن وفياً
- ١٢- كن صابراً ٢٤- كن متواضعاً